الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

أهمية الملكة والأداء في الاكتساب اللغوي عند الطفل

– مقاربة لسانية–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
حفصي فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذة
موساوي فريدة

لجنة المناقشة

1- .....رئيسا

2-موساوي فريدة ..... مشرفًا ومقررا

3- .....عضوا ممتحنا

السنة الجامعية

.2020/2019

شـــــــــــكر وعرفان

بداية الشكر والحمد لله الذي وفقني وسدد خطاي وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان، إلى كل من حفزني وبعث في نفسي عزما وإرادة

إلى الأستاذة المشرفة التي أكن لها فائق التقدير والاحترام جزيل الشكر والامتنان.

إلى كل أساتذتي الكرام الذين رافقوني في مشواري الدراسي

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة كل الشكر والعرفان وجزاكم الله خيرا.

فاطمة الزهراء حفصي

إهداء

إلى القلب الكبير الذي أفنى عمره من أجلي ومن أجل إخوتي ولم يبخل

من أجل دفعي إلى طريق النجاح، رمز الحب **والعطاء إلى والدي**

الغالي أطال الله في عمره.

إلى سر وجودي وبلسم جراحي ومصدر الحب **والعطاء أمي العزيزة**

أطال الله في عمرها

إلى كل عائلتي خاصة أختي الصغيرة نبيلة وأخي العزيز العيد

لكل من جمعتني بهم روابط الصداقة إيمان، منار وكل من يعرفني

إلى الأستاذة المشرفة " **فريدة موساوي** "

ولكل من ساهم في مد يد العون لي

مقدمة

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا والحمد لله، الذي هدانا به وأخرجنا من الظلمات إلى النور وصلى الله وسلم على نبينا محمد الذي نزل القرآن بلسانه قرآنا عربيا مبينا أفصح الخلق لسانا وأعذبهم بيانا وعلى أله وصحبه أكرم بهم أنصارا وأعوانا، أما بعد:

إن الملكة اللغوية صفة راسخة في النفس، أو هي تعبير لساني يختلف من شخص لآخر ويختلف حتى في اللغة الواحدة، ولكن الكل يعبر عن نفس الغاية حتى وإن عبّر بتعابير ولغات مختلفة، وإذا أردنا تعريف الملكة فإننا لا نجد لها تعريفا واحدا موحدا وشاملا إذ لها عدة تعريفات متنوعة ومتعدّدة تعكس مدى تعقيدها وعمق أفكارها وصعوبة الإطاحة بها، فبشكل عام الملكة هي ذلك الرصيد اللغوي الذي يخزنه الفرد في ذهنه بعد أن يكتسبه من محيطه اللغوي بطريقة سليمة عن طريق الاكتساب والتكرار فتحصل هذه الأخيرة في ذهنه وأحسن ما يكون حصولها بالفطرة وهذا ما ركز عليه ابن خلدون وما سوف نشير إليه في طيات هذا البحث.

أما الأداء فهو ذلك الاستعمال الفردي للملكة بطريقة تختلف من شخص إلى آخر وهو ذلك التجسيد الفعلي للملكة الذهنية في إطار العملية الكلامية ويتمثل كل هذا في إطار العملية التواصلية التي تربط بين الجانب الذهني للغة والجانب المادي الذي تنصب فيه، ويكون ذلك بطريقة سليمة وصحيحة حتى يتمكن المتعلم أو المستعمل للغة من تأدية الوظيفة اللغوية على أكمل وجه وتتمثل الوظيفة الأساسية للغة في التواصل.

وقد اهتمت الدراسات اللسانية القديمة والحديثة بموضوع الملكة وذلك لما لها من أهمية بالغة وأثر واضح في اللغة واكتسابها وتعلمها واستعمالها في إطار التواصل اللساني.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا البحث يتمثل في ماهية الملكة اللغوية ومفهومها ونظرة الباحثين اللغويين لهذه الملكة وموقفهم من عملية بناء الملكة واكتسابها وتكوينها و كيفية أداء هذه الملكة وتجسيدها في الواقع في إطار العملية التواصلية. ولا يمكن التحدث عن المكلة اللغوية دون التطرق إلى قضية الاكتساب اللغوي والذي يعد أولى خطوات الملكة اللغوية في الحياة اللغوية للفرد أو الإنسان بصفة عامة فاكتساب الملكة كموضوع متلازم مع اكتساب اللغة وتعليمها فطريا داخل المجتمع اللغوي عن طريق الاتصال اللغوي فلابد من الإشارة إلى مسألة الاتصال اللغوي كونها الرابط الأساسي أو العامل أو الركيزة الأساسية التي عن طريقها تتحقق الملكة اللغوي سواء بالنسبة للاكتساب أو التعلم أو تجسيد هذه الأخيرة في الواقع حيث تحتل هذه القضايا أهمية بالغة في إطار الدراسات اللسانية الحديثة، والذي يقصد به في إطار اكتساب اللغة التعلم المباشر للغة أو أخذها تلقائيا، وفي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى القضايا اللغوية المرتبطة بالملكة والأداء والاتصال اللغوي كاللغة والكلام وكذلك الملكة في إطار التواصل والربط بين هاته العناصر للوصول إلى النتيجة المرجوة من هذا البحث.

وتعود أسباب اختياري لهذا البحث أو الموضوع بالرجوع إلى الأهمية القصوى التي تحتلها الملكة اللغوية في إطار اكتساب اللغة وتعليمها وتجسيد هذه الأخيرة في الواقع اللغوي لما في ذلك من أهمية في الحياة اللغوية في إطار العملية التواصلية وضرورة تمكن الفرد من اكتساب الفرد هذه الملكة وتعلم وكيفية تجسيدها في تواصله اللغوي مع الآخرين بصورة واضحة ذات دلالة سليمة ووظيفة لغوية بينة.

وكذلك من أسباب اختيار الموضوع المكانة العالية والاهتمام البارز التي توليه الدراسات اللسانية القديمة والحديثة لمسألة الملكة اللغوية.

وقد جاء هذا البحث في فصلين: الفصل الأول وقد تناولت فيه موضوع الملكة كمفهوم من جانبها اللغوي والاصطلاحي ونظرة الباحثين اللغويين لهذه الملكة، ويعقبه نظرة ابن خلدون و أريه حول الملكة اللسانية وطرق اكتساب هذه الأخيرة والعوامل المؤثرة في اكتسابها وفيما يلي أشرت إلى قضية اكتساب اللغة أما بالنسبة للفصل الثاني وكمبحث أخير فقد أشرنا فيه إلى ما يسمى بآليات اكتساب اللغة لدى الطفل واستعمالها لدى الإنسان عامة وذلك من خلال الصوتيات السمعية والفسيولوجية والإدراكية وقد تناولت في هذا الصدد الأسس البيولوجية والإدراكية لاكتساب اللغة عند الطفل وكذلك المدخل التواصلي لدراسة اللغة ويليه نظريات اكتساب اللغة. ومن خلال هذا المبحث قد أشرت إلى تجسيد اللغة والأداء اللغوي عن طريق تطبيق الملكة اللغوية في إطار العملية التواصلية، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي اقتضته الدراسة النظرية.

وتأتي بعد ذلك خاتمة تم فيها رصد النتائج المتوصل إليها كحوصلة لما تم عرضه والتطرق إليه في هذا البحث.

وأثناء إعدادي لهذا البحث قد واجهتني بعض الصعوبات كقلة المراجع والمصادر وغيرها من العراقيل التي وجهتني نظرا للظروف التي مرت علينا في هذه السنة.

وبعد فإن أملي كبير بإخراج هذا البحث إلى حيّز الوجود، وأرجوا أنني خدمت هذا البحث ولو بجزء بسيط.

وأخر القول أن الكمال لله وحده وأن أي عمل إنساني لا يصل إلى درجة الكمال لذا فإنني أحمل نفسي أي قصور أو نواقص فقد برزت في بحثي فإن أصبت فهذا بعون من الله وتوفيقه وان أخطأت فحسبي أنني حاولت واجتهدت، والله ولي التوفيق.

تـــــوطئة:

لكّل إنسان ملكته اللغوية التي لا يمكن استعمالها مباشرة إلا في ظل سياقات مختلفة، غير أن تصور هذه الملكة يختلف باختلاف وجهات نظر علماء اللغة قديما وحديثا، وهذا ما سنحاول إبرازه في هذا الفصل النظري الموسوم بالملكة اللغوية ومفهومها وكيفية اكتسابها، ونظرة كل من العرب القدامى والمحدثين وكذا الغربيين للمملكة اللغوية **كمبحث أول**، تمثيله **كمبحث ثاني** رؤية ابن خلدون لهذه الملكة وطرق اكتسابها والعوامل المؤثرة فيها، ثم يأتي دور **المبحث الثالث** الذي يتناول مراحل اكتساب اللغة والملكة عند الطفل على وجه الخصوص.

لقد تعددت مفاهيم الملكة من الناحية اللغوية والاصطلاحية عند أعلام العرب وإن كانت تصب في مجرى واحد، إذ يفهم أن تعريفاتهم كانت استقصاء من مصادر رسمية جرت على ألسنة العرب، لذا كان الحديث عن الملكة واسعا ويعود ذلك إلى تقلباتها الكثيرة في المعنى وانزياحاتها الدلالية حتى أصبحت مفهوما بّينا واضحا واصطلاحا قائما بذاته وعلى هذا الأساس سنتطرق إلى مفهوم الملكة لغويا واصطلاحيا.

1-مفهوم الملكة:

أ- الملكة لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (م.ل.ك): « إنه حسن الملكة والملك ....وأقر بالملكة والمملوك أي الملك ويقال فلان حسن الملكة...»[1]

ويعد لسان العرب معجما موسوعيا وذلك لسعته وغزارة المادة الموجودة فيه، حيث استشهد بكثير من الآيات القرآنية وكلام العرب فمادة « ملك » في لسان العرب تعكس مظهر من مظاهر حياة اللغة العربية وحياة المجتمع العربي.

[1] محمد بن مكرم ابن منظور " لسان العرب"- دار صادر، ط1، بيروت، 2005. ص 101.

وأصل اللفظ وهو جذره المكون من الميم واللام والكاف يدل – كما يقول ابن فارس– على قوة الشيء وصحته يقال: أملك عجينة: قوى عجنه وشده وملكت الشيء: قّويته، ثم قيل ملك الإنسان الشيء يملكه ملكا، والاسم الملك، لأن يده فيه قوية صحيحة[1] وقد ورد في مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ملكة يملكه بالكسر (ملكا) بكسر الميم، وهذا الشيء (ملك)يميني، و(ملك)يميني والفتح أفصح و(ملك) المرأة تزوجها، و(المملوك) العبد، و(ملكه) الشيء (تمليكه) جعله ملكا.

يقال: ملكه المال والملك فهو (مملك) قال الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك وما مثله في الناس إلا مملكا * * أبو أمه حتى أبوه يقاربه.

(الإملاك) التزويج وقد (أملكنا) فلانا فلانة أي زوجناه إياها وجئنا به من (يا ملاكه) ولا تقل من ملاكه، و(ملك) و(ملك) مثل فخذ وفخذ كأن الملك مخفف من ملك، والملك مقصور من (مالك) أو (مليك) والجمع (الملوك) و (الأملاك) والاسم (الملك) والموضع) (مملكة) و(تملكه): ملكه قهرا، ويقال في (ملكه) شيء وما في (ملكه) شيء وما في (ملكته) شيء بفتحتين لا يملك شيئا وفلانا حسن (الملكة) أي حسن الصنيع إلى (مماليكه(، وفي الحديث « لا يدخل الجنة شيء الملكة، و(ملاك) الأمر بفتح الميم وكسرها ما يقوم به، يقال ملاك الجسد وما (تمالك) أن قال كذا أي ما .....(الملك) من (الملائكة) واحد وجمع ويقال (ملائكة) و(ملائكات)[2]

«(وقد ظهرت مادة "**ملك** "في معجم الوسيط على النحو التالي:

[1] البشير عاصم المراكشي، " تكوين الملكة اللغوية"، مركز تماء للبحوث والدراسات، ط1، بيروت، لبنان،2012،ص52.

[2] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، " مختار الصحاح"، دار الفكر، ط1،2002. ص .588–582.

الملكة صفة راسخة في النفس أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذف ومهارة:

مثل الملكة العددية والملكة اللغوية[1]

و**في المعاجم المعاصرة** :الملكة: جمع ملكات: صفة راسخة في النفس أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال بحذف ومهارة، موهبة: ملكة لغوية/فنية ملكة الشعر والغناء[2]

ومن خلال التعاريف اللغوية نستنتج فكرة مفادها أن الملكة هي صفة راسخة في الذهن وفي النفس ولها صلة بالعديد من المجالات مثل الشعر وغيره بحيث أننا نجد العديد من الأشخاص بارعين في مجال الشعر والرياضيات.... وهذا ملكه.

ب: الملكة اصطلاحا:

يعرف الشريف الجرجاني الملكة في قوله: « هي صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية، وتسمى حالة مادامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية وصارت طبيعة الزوال فتصير ملكة وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقا[3]

وتحدث الفارابي بشأن الملكات واكتسابها فيقول: " والإنسان إذا خلا من أول ما يفطره ينهض ويتحرك نحو الشيء الذي تكون حركته إليه أسهل عليه بالفطرة وعلى النوع ما الذي تكون فيه به حركته أسهل عليه، فتنهض نفسه إلى أن يعلم أو يفكر أو

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، القاهرة، ط4 ،2004.مادة (م. ل. ك).

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر: عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008 . مادة (م.ل. ك).

[3] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات– ت– محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مادة (م. ل. ك).

يتصور كل كان استعداده له بالفطرة أشد وأكثر، فإن هذا هو أسهل عليه، وأول ما يفعل شيئا من ذلك يفعل بقوة فيه بالفطرة وبملكة طبيعية لا باعتياد له سابق قبل ذلك ولا بصناعة، وإذا كرّر فعل شيء عن نوع واحد مرارا وكثيرة حدثت له ملكة اعتيادية، إما خلقية أو صناعية[1]

فالفارابي هنا قد قسم هذه الملكة إلى قسمين هما:

أ- **ملكة خلقية.**

ب- **ملكة صناعية.**

حيث ركز الفارابي على الفطرة أو الجانب الفطري للإنسان في الاكتساب.

كما قد عبر في معجم علم النفس لـ "**فاخر عاقل** "عن مفهوم الملكة بالمهارة حيث قال« وهي حذاقة تنمو بالتعلم وقد تكون حركية كما في ركوب الدراجة أو كلامية كما في التسميع أو مزيجة بين الاثنين كما هو الحال في الضرب على الآلة الكتابية» [2]

فهنا يرى " فاخر عاقل" أن الملكة مهارة أو حذاقة مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

1-**مهارة حركية** :ومثل ذلك ركوب الدراجة.

2-مهارة كلامية :مثل التسميع كحفظ كلام الله تعالى.

3-مهارة حركية وكلامية :ممزوجة في آن واحد مثل الكتابة أو القراءة ومتابعة إيقاعها حركيا.

ويرى "**دي سوسير**":« أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية: "اللسان le langage " و"اللغة la langue" و "الكلام la parole"ويدل اللسان على النظام العام للغة وينضم كل ما يتعلق بكلام البشر وفي هذا الصدد يقول **دي سوسير**: «لا ينبغي الخلط بين " اللغة " و " اللسان"، فما اللغة إلا جزء محدّد منه،

[1] أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف.تع، محسن مهدي، دار المشرق،ط1، بيروت، لبنان، ،1982.ص 122.

[2] فاخر عاقل، " معجم علم النفس"، دار العلم للملايين،ط2 بيروت،1982.ص 102.

بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من المواصفات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة.»[1]

الملكة اللغوية عند العرب القدامى:

في هذا الصدد قد وردت للملكة مفاهيم على صيغ عدة وصلت إلى حد التباين فكان لكل لغوي فهمه الخاص لها ومصلحته التي ارتضاها وبداية سنتطرق في هذا الباب إلى أئمة اللغة من العرب القدامى.

1-عند سبويه (ت 181هـ):

يقول سبويه في كتابه "**الكتاب**" : «فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم فيرح، وما هو محال كذب فأما المستقيم الحسن فقولك: آتيتك أمس وسآتيك غدا.

وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخر فتقول: آتيتك غدا، وسآتيك أمس.»[2]

ويقول أيضا: « وأما المستقيم الكذب فقولك: « حملت الجبل، و شربت ماء البحر، ونحوه« وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا. أما المحال الكذب فإن تقول: سوف أشرب ماء البحرأمس.»[3]

لقد عنى سبويه في كتابه المعتبر " الكتاب" باللغة أيما عناية فيما يخص أصوات العرب، وكلامهم وبلاغتهم ومنهبهم في الكلام في التواصل وهذا يتجلى في تناوله هذا الجانب في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، ومن خلال مقولته نستنتج ونستفيد بأنالاستقامة شرط في تقويم العبارة وموافقتهما للصحيح من الكلام فهو يقدم لنا درسا

[1] أحمد مؤمن، " اللسانيات، النشأة والتطور"، ط ،5ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002. ص 152.

[2] أبي بشر عمر بن عثمان بن (.....سبويه)، " الكتاب" تح: عبد السلام محمد هارون، ج 1، مكتبة الخزناجي، ط1، القاهرة، ص 52.

[3] المرجع نفسه، ص 52.

في ضرورة السلامة اللغوية والوظيفية والتواصلية التي يؤديها وذلك من خلال الملكة التي اكتسبها من استقامة الكلام وسلامته.

2-عند ابن جني (ت392):

لقد تناول ابن جني مفهوم الملكة اللغوية من خلال الاستقصاء والتوسع والتفكير في شتى العلوم اللغوية التي قام بجمعها ممن سبقه من أئمة اللغة الذين لم تفسد ألسنتهم، فجاء مفهومه للملكة مبنية على مفهومه للنحو قائلا عنها: « انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وان لم يكن منهم، وان شّذ بعضهم عنها ردّا به إليها.» [1]

بمعنى أن تحصيل الملكة يكون من خلال تتبع كلام العرب ونحوهم وصرفهم وحتى وإن لم يكن ينتمي لتلك البيئة العربية، وهذا لا يكون في نظر ابن جني إلا عن طريق السماع [2] الذي اعتبره من أهم الوسائل التي تعمل على اكتساب المتكلم للملكة.

وهو أساس القياس[3] *حيث يقول في هذا الصدد: « ومعاذ الله أن تّدعي أن جمع اللغةتستدرك بالأدلة قياسا، لكن من أمكن ذلك قلنا به، ونبهنا عليه ممن نحن له متبعون و على مثله وأوضاحه حاذون.»[4]

وهنا نجد بأنه قد أشار إلى أن اللغة لا يقاس عليها كلها فقد ذكر تعارض السماع والقياس في قوله: « إذا تعارض نطقت به بالمسموع على ما جاء عليه، ولم أقسه في غيره، وذلك نحو قوله تعالى: { استحوذ عليهم الشيطان }، فهذا ليس بقياس لكنه لابد

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي نجار، دار المكتبة المصرفية، ط1، مصر، 1912،.ص 42.

[2] السماع: هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله وهو القرآن وكلام نبّيه (ص) وهو السنة وكلام العرب قبل بعثه وفي نرمه " جلال الدين البسوطي"، الاقتراح في أصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، دار البيروني، ط5، دمشق،2002 .ص92.

[3] القياس هو حمل غير منقول على منقول إذا كان في معناه، المصدر السابق، ص29.

[4] المصدر نفسه، ص 42.

من قبوله، لأنك إنما تنطق بلغتهم وتحتذي من جميع ذلك أمثلتهم، ثم أنك من بعد لا تقيس عليه غيره.»[1]

إن نظرة العرب القدامى للملكة لا يوجد فيها اختلاف كبير ولاسيما من حيث التسمية فسبويه ينظر للملكة من باب استقامة الكلام والسلامة اللغوية، أما ابن جني فقد ربط مفهوم الملكة بالنحو، وكذا تتبع كلام العرب عن طريق السماع والقياس.

ونستنتج مما سبق ذكره أن كل من سبويه وابن جني اشتركوا في ربط النحو والدلالة في اكتساب الملكة، والقدرة على التحكم في السلامة اللغوية والوظيفية التي تؤديها هذه الملكة ألا وهي تحقيق التواصل.

الملكة عند اللغويين العرب المحدثين:

لقد تناول الباحثون اللغويون العرب الملكة بأنها ذلك الرصيد اللغوي الذي يكتسبه الإنسان في أدنى مراحل تعلمه وينميه فيما بعد حتى يصبح مهارة مكتسبة ثابتة وصحيحة يستعملها فيما بعد فيما يحتاج في عملياته التواصلية مع الغير بصورة سليمة وعفوية يحقق بها عملية التواصل وهي الوظيفة الأساسية التي يسعى إليها الفرد عن طريق تجسيد تلك الملكة المكتسبة وال راسخة في الذهن، وسوف نتطرق في هذا الصدد إلى الملكة اللغوية عند عبد الرحمان الحاج صالح إلى هذه الملكة.

1-عند عبد الرحمان الحاج صالح:

إن الغاية من تعليم اللغة كما يصرح الحاج صالح هو إكساب المتعلم القدرة العلمية لا النظرية على استعمال اللسان، فعوض المعلم أن يعلم اللغة ويكسب المتعلم مهارة الحديث ويمكنه من أدوات تحقق له ذلك، فالمعلم ينشد تحصيل الملكة وهي: «الصفة الراسخة أو المهارة المكتسبة في استعمال اللغة، فهي قدرة يكتسبها الإنسان ليحكم بها أفعاله الكلامية. ويرى الحاج صالح أن اكتساب الملكة اللغوية يقتضي

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص ، ص 112.

اكتساب الملكة اللغوية النحوية والملكة التبليغية في آن واحد فالجمع بين اكتساب الملكتين يسهم بشكل كبير في اكتساب اللغة. ويشير الحاج صالح إلى نوع من التدرج في اكتساب الملكة اللغوية الأساسية أي القدرة على التعبير السليم العفوي، وهذا ما يؤكد عليه الحاج صالح حيث يقول: " ينبغي أن تكون الظروف التي يقع فيها تعليم اللغة أقرب ما يمكن من الظروف الطبيعية والأحداث العادية التي يعيشها الطفل أو المواطن المغترب عند اكتسابهما للغة محيط بهما.»

فكلما شعر المتعلم بأنه في جو طبيعي لاكتساب اللغة كلما سرع ذلك لاكتسابه لملكتها.[1]

***الملكة اللغوية عند الغربيين:**

عند فرديناند دي سوسير :يعتبر دي سوسير رائد علم اللغة، ومؤسس الاتجاه البنيوي الذي غنى فيه بدراسة اللغة أيما عناية، وكانت دراسته لها في ذاتها ولذاتها، فهي من أهم التقابلات التي أجراها، فاللغة عنده بمثابة الملكة اللغوية التي ربط اكتسابها بالمؤسسة الاجتماعية لدى المتكل وهذا ما أقّر به "سوسير" في كتابه :محاضرات في الألسنية العامة:

اللغة هي نتاج اجتماعي للقدرة على الكلام ومجموعة من الأعراف والاتفاقات[2] .الضرورية، متبناة من قبل المجتمع المسامح بممارسة هذه القدرة لدى الفرد فهي إذن مجموعة عناصر وبنى تنتمي إلى مجموعة لسانية توظفها على عكس اللسان، فإن اللغة ليست فطرية، وإنما تكتسب وتلقن، فالملكة عند " دي سوسير" تكتسب من الوسط الاجتماعي، وهذه الملكة تمكّن المتكلم من القدرة على الكلام

.

[1] الدكتور أحمد بيناني– مريم بيناني، " دور عبد الرحمان الحاج صالح في تطوير تعليم اللغة العربية"، مجلة آفاق علمية، المجلد 11،العدد 04،2019 . ص .244–241.

-تعريف الملكة عند " ابن خلدون":

لقد تعدّدت وتنوعت آراء ووجهات نظر علماء اللغة والباحثين في المجال اللغوي حول مفهوم الملكة اللغوية فلكل منهم نظرته وتصوره الخاص اتجاه هذه المسألة.

-فما هي إذن نظرة ورؤية ابن خلدون للملكة اللغوية وتصور رد حول هذه الأخيرة؟

لقد اعتبر ابن خلدون الملكة من بين أ المصطلحات والمفاهيم التي أشار إليها في مقدمته، حيث قام بتقسيمها إلى نوعين أو قسمين:

أ. ملكة عامة متعلقة بتعليم المهارات والصنائع.

ب. ملكة متعلقة باللسان وهي الملكة اللغوية

وقد عبر عن هذه الأخيرة بالملكة اللسانية حيث جعلها نظرية أساسية واعتبرها المحرك الأساسي الأول في آرائه اللغوية.

يقول ابن خلدون: « والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أوّلا وتعود منه للذات صفة ثم تكرر فتكون حالا بمعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة.[1]»

فالملكة عند ابن خلدون صفة راسخة في النفس تتم نتيجة استعمال الفعل وتكراره، فاللغة في نظر ابن خلدون إذا ملكة مكتسبة واعتبار اللغة ملكة بالمقدرات لدى الإنسان على نحو يجعل البعد اللغوي خاصية إنسانية، يقول ابن خلدون:« ومن كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعدادًا لحصولها، فإذا تكونت النفس بالملكة الأخرى خرجت على الفطرة وضعف فيها الاستعداد باللون الحاصل في هذه الملكة فكان قبولها للملكة الأخرى أضعف والجدير بالذكر أن الملكة

[1] عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، المقدمة، تح: أحمد الزعبي، دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004 .ص225

اللّسانية تترسخ في مكانها في الذهن الإنساني– إن الملكة إذا سبقتها ملكة أخرى في المحل فلا تحصل إلا قصة مخدوشة[1].»

فيرى ابن خلدون أن الملكة صفة ترسخ في الذهن ولا تتم إلا عن طريق التكرار، فالإنسان يكتسب اللغة عن طريق تلقيه هذه الأخيرة وتكرارها في نفسه حتى تصبح صفة راسخة في ذهنه يخزنها ويعود إليها وقت الحاجة ليجسدها في استعماله اللغوي بطريقة سليمة، وقد أشار ابن خلدون أن اكتساب الملكة أفضل ما يكون على الفطرة حتى يكون لغويا الذهن أشد استعدادًا لتلقي هذه الملكة وترسيخها بصورة أولية ودائمة لتصبح رصيدًا دائما يخزنه الذهن ويستعمله أو يجسده عن طريق الكلام وقت الحاجة ويكون هذا الاستعمال بطريقة صحيحة بغرض تحقيق الوظيفة اللغوية ألا وهي التواصل.

طرق اكتساب الملكة عند ابن خلدون:

لقد أثارت مسألة اكتساب اللغة اهتمام عند ابن خلدون إلى حد أنه يعرف اللغة الإنسانية من حيث ملكة مكتسبة " اعلم أن اللغة في المتعارف عليها هي عبارة عن المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد وإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة حسب مصطلحات[2]"

ويتميز ابن خلدون بين ثلاث طرق من طرائق اكتساب الملكة اللسانية وهي:

-أولا: الاكتساب من خلال السماع.

-ثانيا: الاكتساب من خلال الممارسة والتكرار.

-ثالثا: الاكتساب من خلال الحفظ.

---

[1] ميشال زكريا، " قضايا الألسنية التطبيقية"، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1992. ص109.

[2] ميشال زكريا، " قضايا الألسنية التطبيقية ، ص108.

*** أولا: السماع:**

لقد ركّز ابن خلدون على السماع وذلك لأنه أولى وسائل اكتساب وتعلم اللغة، فلا يمكن أن يتعلّم أو يكتسب الفرد لغته دون استماعه للغة محيطه، ويقول ميشال زكريا، في هذا الصدد: «تبدأ مرحلة النمو عند الطفل بأن يسمع من الكبار حوله كتلاً لغوية، أو عبارات كاملة، فيلتقطها عبارة عبارة، وكتلة كتلة، ويربط بينها وبين ما يترتب عليها من الأحداث حوله، وتبدأ عملية التحليل اللغوي عند الطفل عندما يتكرر سماعه للكلمات المختلفة في جمل متعددة وعبارات شتى، فيقوم عندئذ بعملية اختزان للكلمات ليستخدمها عند الحاجة إليها.»[1]

ولقد أدرك ابن خلدون في سياق حديثه عن الملكة اللسانية وطرق اكتسابها أهمية السماع في ذلك من خلال البيئة اللغوية التي يترعرع فيها الإنسان والسمع عنده هو المحيط الاجتماعي الذي يتم فيه الاتصال بين الأفراد في جماعات وركز اهتمامه في ذلك على المجتمع العربي وذلك بمخالطة الناطقين بالعربية من أفراده وممارسة هذه اللغة بصورة مستمرة.

«فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله، وأساليبه في مخاطبتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، ثم يسمع التراكيب بعدها ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة وفي كل متكلم، إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة.»[2]

من خلال حديث ابن خلدون السابق نلاحظ مدى تأثير البيئة التي يحيا فيها الطفل في عملية اكتساب اللغة، وهي عملية تمر بمراحل خاضعة لمراحل عصرية عنده تبدأ باكتساب المفردات، ومن ثم التراكيب والجمل ثانيا وكل ذلك بالاعتماد على السماع.

---

[1] رمضان عبد التواب، " لحن العامة والتطور اللغوي"، دار زهراء الشرق للنشر، ط5، القاهرة، مصر، د.ت،.ص42.

[2] ميشال زكريا، " قضايا الألسنية التطبيقية"، ص .109.

والذي يحصل عليه الطفل في المراحل العمرية الأولى من خلال البيئة هو "**اكتساب الملكة**" خاضعا للتقليد الناتج عن السماع وهذا السماع خصه ابن خلدون باهتمام كبير في مقدمته ولعل ذلك عائد إلى آخر الواضع في عملية اكتساب الملكة اللسانية بشكل عام « فلا يغفل ابن خلدون عن الإشارة إلى أهمية السماع فالسمع أبو الملك[1]»والجدير بالذكر أن عملية اكتساب اللغة اعتمادًا على السمع لا تخضع في نظر ابن خلدون لعوامل الوارثة وما شابها، وإنما هي عملية خاضعة لظروف البيئة اللغوية التي فيها الطفل، فالطفل بإمكانه تعلم أي لغة يسمعها ويستعملها بالمعايشة اليومية.

ولم يقتصر ابن خلدون في حديثه عن اكتساب الملكة اللسانية من خلال السماع باعتماد البيئة على الطفل فقط، وإنما هي عملية تشمل الصغار وكذلك الكبار والمقصود من الكبار عنده أولئك الذين يضطرون للعيش في بيئة لا يتكلم أهلها لغتهم والمقصود بذلك بشكل خاص (العجم) .

الذين دخلوا الإسلام بعد انتشاره في مناطق واسعة فوجد الكثير منهم أنفسهم مضطرين للعيش في بيئة جديدة يتكلم أهلها لغة مغايرة للغتهم حيث يقول « هكذا تميزت الألسن واللغات من جيل إلى جيل، وقلمها العجم والأطفال، وهذا ما تقوله العامة من آت اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أفذت عنهم ولم يأخذوا عن غيرهم [2]»

وهكذا بين ابن خلدون أن العجم يكتسبون الملكة من خلال تعرض متواصل للكلام الذي يسمعونه من حولهم فيسعون إلى إتقان هذه الملكة إلى أن تصير صفة فيهم. وكذلك من الجدير بالذكر أننا عندما نتدبر آيات القرآن الكريم نرى أن الله عز وجل

[1] ميشال زكريا، " قضايا الألسنية التطبيقية، ص 110.

[2] ابن خلدون " المقدمة"، ص 222.

يركز على طاقة السمع ويجعلها الأولى بين قوى الإدراك والفهم التي أودعها الله تعالى في الإنسان قال سبحانه وتعالى:

﴿وُاللهّ أَخْرَجَكُم مَنْ بُطُونِ أمَهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُون شَيْئًاَ وَجَعَلَ لُكُم السَمْعَ وَالأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ لَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]

وقال أيضا: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ إِنَّ السّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَائِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [2]

كما قال عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[3]

فإذا تأملنا كلام الله سبحانه وتعالى نجده يقدم طمع على البصر في أكثر من سبع وعشرين موقعا، وهذا ما يبين بأنها أدق وأرهف وأرقى من طاقة البصر، فالأم مثلا بإمكانها أن تميز صوت بكاء طفلها من بين زحام هائل لمجموعة هائلة من الأصوات المتداخلة. فالاستماع عامل هام في عملية الاتصال إذ هو الحاسة الحساسة التي تؤثر في اللسان فسرعان ما تؤثر على الألسنة المختلفة فبذلك تتزاوج اللغات ويتداخل بعضها في بع فالسمع لدى الأعراب في القديم أساس تكوين سليقته اللغوية إلى جانب ممارسته لأداء كلام جيله وأساليبهم في مخاطبتهم في مقامات مختلفة.

إذن فإن الملكة اللغوية الصحيحة تتكون بالاستماع إلى اللغة الصحيحة وتكرار هذا السماع إلى أن يتمكن من نفس صاحبها ويصبح واحدا منهم يتحادث بها دون مشقة و لا جهد.

[1] سورة النحل الآية78.

[2] سورة الإسراء، الآية 32.

[3] سورة النساء، الآية58.

ومما سق نستنتج أن ابن خلدون قد ركز على السماع كأول طريقة من طرق اكتساب الملكة لماله من أهمية، فهو الوسيلة الأولى التي يكتسب بها المتعلم اللغة وذلك عن طريق سماعه للغة محيطه وتكرار هذه الملكة حتى يكتسبها المتعلم وترسخ في ذهنه، فالسماع هو الأداة أو الطريقة الأولى التي بها تنتقل اللغة من المتكلم إلى المستمع فيستقبلها ويسجلها في دهنه، فترسخ عنده ويجسدها أو يؤديها متى يشاء في خطاباته وتواصلاته اللغوية مع غيره.

ثانيا: الممارسة والتكرار:

إن التعليم الصحيح والسليم الناجح للغة يكون عن طريق الممارسة، أي بالفعل وتكراره وقد أكد ابن خلدون في مقدمته على أهمية التكرار واعتياد استعمال كلام العرب في اكتساب الملكة اللسانية فقال «إنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرار للكلام.[1]»

كما يوضح أن الملكة: «إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه.[2]» ،ثم يؤكد على ضرورة مراعاة المدة الزمنية التي تتم فيها عملية المران والممارسة فهي مسألة تقتضي فترات زمنية مطولة يتم من خلالها محاكاة خواص كلام العرب من الفصاحة والرصانة وهي عملية تتم بطول المران كذلك.

وتكون الممارسة في نظر "**ابن خلدون** "باستخدام المتعلم ما حفظ وفهم أساليبه أي أن ينسج كلاما على منوال ما حفظ وما فهم وعبر " ابن خلدون" عن هذا المعنى باستعمال فعل تصّرف حيث يقول: « ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير كما في

[1] ابن خلدون، " المقدمة"، ص 241.

[2] المبرد " الكامل في اللغة والأدب"، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ج5، ط2، بيروت، 1992.ص225.

ضميره على حسب عبا ارتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال .[1]»

نفهم من قول "**ابن خلدون** "أن كثرة التكرار والممارسة للكلام يؤدي إلى الحفظ الذي يزيد صاحب الملكة رسوخا وقوة ولا يحصل ذلك إلا بعد فهم كلام العرب ويؤكد ابن خلدون على هاذين العاملين وضرورتهما في اكتساب الملكة.

وترجع أهمية الممارسة والمران عند ابن خلدون في تحصيل عملية حصول الملكة اللسانية فحصول ملكة اللسان رهينة المعاودة كما يقول ابن خلدون في هذا السياق : «والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة، ثم يتكرّر فتكون حالاً ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة .[2]»

ومن خلال هذا يتضّح لنا أن تكرار الفعل يؤدي إلى حصول ملكة طبيعية أيا كان نوعها، فالتكرار والممارسة لها دور مهم في اكتساب الملكة اللسانية، كما أننا نجد علماء اللغة القدامى قد ركزوا على أهمية ممارسة الكلام لاكتساب اللغة أو للحفاظ عليها، إذ أن الملكة اللسانية تنتج عند الفرد بفعل عمليات متكررة لأفعال الكلام مصدرها السماع المستمر لأبنية الكلام الفصيح، وآليتها المران المستمر والمنتظم على استعمالها، فلا يمكن اكتساب اللغة بالدرس النظري لوحده بل يحتاج المتعلم إلى الممارسة والاحتكاك ومداومة الاستماع والاستخدام حتى تتحول إلى ملكة وعادة يقوم بممارستها الفرد، لأن التمرس يثبت المعلومات في الذهن، ويعطيها طعًما وتذوقا بتحسسه المتمرس، وقد يشفع لهذا الكلام أن نجد بعض الناس ومنهم الخطباء مثلا يحسنون الكلام من دون إحاطة علمية تامة بأحكام اللغة، والسبب في ذلك يعود إلى كثرة الممارسة والتدريب فكلما اشتد المران والممارسة تم التمكن من اللغة.

[1] ابن خلدون، " المقدمة"،ص 22.

[2] ابن خلدون، " المقدمة"، ص 525.

ثالثا: الحفظ والفهم:

من بين طرق اكتساب اللغة العربية الفصحى حسب "**ابن خلدون** "حفظ كلام العرب القديم، دون إغفاله للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف باعتبارهما أول ما ينبغي حفظه تحقيقا لهذه الملكة، ثم يأتي بعد ذلك كلام السلف عامة، ثم كلام فحول العرب شعار أو نثًار وكذلك كلام المولدين حيث يقول في هذا الصدد: « ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أجماعهم وأشعارهم وكلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنظور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم[1].»

لقد أدرك "**ابن خلدون** " أهمية حفظ كلام العرب بما له من عرضة للتغيير من أجل تحصيل ملكة اللغة العربية.

وبالإضافة إلى الحفظ والمحاكاة لابد من الاستعمال الفردي الذي يأتي بعد حفظ كلام العرب. وتجدر الإشارة إلى أن آراء ابن خلدون كانت ايجابية منطقية لتساؤل طالما دار حوله النقاش في الدراسات الحديثة وهو هل يكتسب الطفل لغته عن طريق تقليده والديه أو المجتمع المحيط به وهل تتم عملية الكفاية اللغوية من خلال التقليد والمحاكاة فقط؟ فرجعت معظم الدراسات اللغوية الحديثة في الإجابة عن التساؤل السابق الرأي القائل الذي وجدناه عند ابن خلدون بأن كل طفل مزوّد بمقدرة فطرية لإتمام عملية الاكتساب اللغوي وهو (الاستعمال الفردي).

إذن نستخلص أنه لا يمكن أم تتعلم لغة دون سماع وممارسة وحفظ وفهم، وتلعب البيئة هنا دوًار بارزا في عملية الاكتساب اللغوي، لكن في وقتنا الحالي قد تكون

[1] ابن خلدون، " المقدمة"، ص 229.

عائقا في التعليم نظرا لشيوع العامية في التعبير عن حاجياتنا، بل أكثر من ذلك بعض المدرسين يعتمد العامية كلغة للتواصل، وما يزيد الطين بلة أنهم جعلوها كلفة للتدريس وهذا دعوة لطمس اللغة العربية الفصحى وهدمها بدلا من بنائها وترقيتها، لذا يجب ربط الجانب النظري بالواقع التعليمي من أجل الّرقي باللغة العربية، حتى لا تضيع بين جاحد لها وبين غافل.

العوامل المؤثرة في اكتساب الملكة:

إن الملكة اللسانية كغيرها من الصفات الإنسانية الأخرى معرضة لأحداث تؤثر فيها، ولهذا توسع ابن خلدون في حديثه عن التغير الممكن حصوله لها خلال مسار اللغة في المجتمع وقد أرجع هذا الفساد أو التأثر إلى عوامل غير لغوية وإنما ناجمة عن أحد الأمرين، الأول منهما هو الاختلاط وما ينشأ عنه من تمازج بين اللغات وتكون أكثر من لغة لدى النفس البشرية والثاني منها هو العجمة.

***أولا: الاختلاط:**

وهو عامل من عوامل التطور اللغوي الذي يصيب اللغة وقد عبر عنه بعض الباحثين " بالتسمم"، أي التسمم اللغوي « أن تموت اللغة بالتسمم.» [1]

ويبدأ ذلك بتسرب رشح من الدخيل من لغات أخرى تحتاج إليه اللغة فتتقبله بل وتحسن مع تعاطيها له في البداية بمزيد من الانتعاش والقوة والنشاط يشجعها على تقبل جرعات أكبر من هذا الدخيل، فهذا الأمر حسب ما يراه "**ابن خلدون** "كان سببه واضحة في فساد الفصحى لدى العرب حيث يقول في هذا الصدد: « ثم فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها، أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم، ويسمع كيفيات العرب أيضا

[1] حسن ضاظا " اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة"، دار القلم للطباعة والنشر،ط5، دمشق، سوريا، 1990. ص118.

فاختلط عليهم الأمر، وأخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى وهذا معنى فساد اللسان العربي .[1]»

ويتضح من خلال هذا القول أن فساد العربي حسب " ابن خلدون" ناتج عن تغيير يصيب الملكة، فالملكة تفسد شيئا فشيئا يتعرض المتكلم بها للغات أخرى جيلا فجيلاً، ومع توسع النطاق المكاني لمتكّلميها، ومحاولة غير الناطقين بها اكتسابها عن طريق السماع بوصفه حسب " ابن خلدون" أبو الملكات اللسانية.

ولأجل عدم فساد اللسان العربي في ظل الاختلاط نية "**ابن خلدون** "إلى وجوب التعليم والتعلم، رغبة في امتلاك ملكة اللسان العربي بشكل سليم وفي حديثه عن فساد الملكة اللسانية، يخص "**ابن خلدون** "العربية دون غيرها من اللغات نتيجة دخول الأعاجم في الإسلام ومخالطتهم أدت إلى فساد الملكة اللغوية عند العرب وفي هذا الصدد يقول: « فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك، الذي كان في أيدي الأمم والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقي إليها السمع من المخالفات، والسمع أبو الملكات اللسانية»[2]

وكخلاصة لما سبق نستنتج بأن "**ابن خلدون** "قد عالج مسألة تأثر أو فساد الملكة من جانب اجتماعي مرتبط بالعزلة والاختلاط والاحتكاك الاجتماعي ومدى تأثيرهم على الملكة.

ثانيا: العجمة:

يرى "**ابن خلدون** "أن العجمة وتداخل اللغات يعتبران من بين العوامل المؤثرة في الملكة وفسادها، كون اختلاط الأعاجم بالعرب والداخلين في ذلك، كانت لهم لغة غير اللغة العربية، حيث يقول في هذا الصدد: «... للنطق باللغة العربية استعانة بمن يخالطونهم من العرب، وهم أيضا في هذه المرحلة المتأخرة لا يملكون ملكة اللسان

[1] ابن خلدون، " المقدمة"، ج2، ص 1141.

[2] المصدر نفسه، ص 1022.

المطلوبة، فقد ذهبت عنهم وبعدوا عنها، واذا لجأ هؤلاء الداخلون (الأعاجم) في الإنسان العربي إلى تحصيل الملكة بالاستعانة بالقوانين اللغوية (قوانين الأعراب) فإنهم لا يحصلون على إجادة اللسان بل يحصلون على أحكامه فقط .[1]»

والجدير بالذكر أن الأعاجم صنفان: صنف أجنبي تماما من العرب لا يعرف العربية وصنف آخر موّلد لغته مصنوعة مختلطة فهم ليسوا أهلا للثقة.

ومن جهة أخرى هناك سبب آخر لقصور ملكة هؤلاء الأعاجم فيتمثل في: « أن النفس البشرية لا تتسع إلا لملكة واحدة، وهي في الغالب ما يسبق إلى النفس من الملكات، وان حصل أكثر من ملكة تبقى ناقصة مخدوشة.[2]»

وبهذا تبقى مسألة العجمية والاختلاط بين الأمم من بين المسائل التي تؤخر في الملكة اللسانية، لأن من خلال هذين العاملين (العجمة والاختلاط) تتكون ملكة مستوية مليئة بعناصر غريبة، والسبب في ذلك حصول ملكة منافية للملكة المطلوبة.

ثالثا: اختلاف الزمان والمكان:

إن اختلاف الزمان والمكان له تأثير على الملكة اللسانية، لأنه كلما اختلف هذان العنصران اختلفت اللغة، وذلك سواء في جانبها الصوتي أو النحوي أو الدلالي، وهذا ما صرح به "**ابن خلدون** "في مقدمته « اختلفت اللغة المضرية القديمة عن لغة عهده لأن اللسان العربي فسد فساد الأعراب في أواخر الكلم.[3]»

وكما وضح "**ابن خلدون** "فإن هذان العنصران لهما دور بارز في التأثير على سلامة اللغة العربية أي الملكة اللسانية.

ونستنتج أن ابن خلدون لم ينظر إلى الملكة نظرة لسانية بحتة إنما نظر إليها نظرة المؤرخ الاجتماعي ومن ثم فسر بها ما لحق اللسان العربي من تغيرات.

---

[1] ابن خلدون " المقدمة"، المقدمة، ص .1159.

[2] المصدر نفسه، ص 1152.

[3] المصدر نفسه، ص 228 – 229.

وإذا كان المجتمع حسب صاحب المقدمة يتحول من البداوة إلى الحضارة ومن البساطة إلى العرف فإن الملكة تنتابها الظاهرة بعينها، فهي ملكة فعلية عند سكان البدر، أما إذا تطور المجتمع وانتشر العمران وكثرت مخالطة الأعاجم فإن الملكة نفسه وتضعف على غرار ما يلحق المجتمعات.

قضية اكتساب اللغة:

إن قضية اكتساب اللغة تعتبر عملية يتم فيها تعلم اللغة الأم ويكون ذلك بطريقة غير مقصودة، حيث أن الفرد يكتسب اللغة الأم في مواقف طبيعة غير واع بذلك، وتعتبر هذه العملية قدرة الفرد على إنتاج وتكوين التراكيب والجمل وذلك لغرض التواصل مع غيره من الأفراد وحتى يحقق الفرد هذه العملية لابد له من تدريب وممارسة مستمرة عن طريق النطق والمحادثة والتلقي حتى يتمكن الطفل من استيعاب هذه الطريقة والتمرن عليها إلى غاية اكتسابها وتعلّمها بطريقة سليمة تمكّنه من الكلام واستعمال اللغة كما يجب.

ولا يمكن التحدث عن الملكة اللسانية دون التطرق إلى قضية اكتساب اللغة حيث تحتل هذه الأخيرة أهمية بالغة في إطار الدراسات الألسنية الحديثة وتندرج هذه المسألة ضمن ما يعرف بعلم النفس اللغوي الذي يهتم بد ارسة مسائل اكتساب وإنتاج الكلام وفهمه[1] لإنسان فالاكتساب اللغوي هو ذلك الإجراء الذي بفضله يستطيع أن التواصل باستعمال لغة ما، وهو تلك الكفاية التي تحصل عند الطفل عن طريق التعلم شيئا فشيئا والاكتساب هنا معناه هو أخذ اللغة بسهولة ويسر وبطريقة طبيعية واعية، حيث يكون الطفل في هذه المرحلة كالصفحة البيضاء يمكننا أن نجسد فيه أي لغة.

ويرى ياكسيون: « أن ثمة نظاما داخليا عاما يكتسب كل الأطفال لغتهم الأم وفق قوانين الكلية .[2]»

[1] ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر،ط، بيروت،1982.ص .22,

[2] أحمد مؤمن " اللسانيات النشأة والتطور"، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، بن عكنون، الجزائر،1990. ص.149.

إذن فاكتساب اللغة الأم من الجانب النفسي يتيح للطفل القدرة على السيطرة والتحكم في لغته الأم وذلك بتدخل دوافع وعوامل نفسية عميقة، ذلك لأن اللغة الأم بالنسبة للطفل هي تلك الوسيلة التواصلية الأكثر فعالية لإشباع توتراته وحاجاته الحيوية، كما أن الطفل يجد نفسه أمام واقع يحفزه ويشحنه لاكتساب لغة محيطه الاجتماعي لأنها بالنسبة إليه ذلك المفتاح الذي يمكنه من الاندماج والتكيف مع واقعه الاجتماعي، ففي غضون الثلاث سنوات تقريبا يكتسب الطفل المعرفة الأساسية بتنظيم لغته الأم، وهكذا يتوصل إلى إنتاج الجمل في لغته والولوج إلى فهم المعنى وبالتالي يكتسب لغة محيطة.

فاكتساب اللغة إذا عمل فردي وخلاق لا شعوري ينجزه الفرد في سنوات الأولى، وذلك بهدف اكتشاف محتوى الكلام والتمكن من التواصل اللغوي.

وينبغي الإشارة في هذا الصدد إلى أهمية الظروف المحيطة والانغماس في اللغة، بحيث لا يسمع المتعلم إلا تلك اللغة ولا يتحدث إلا بها وهو ما يؤكد عليه الحاج صالح حيث يقول: « ينبغي أن تكون الظروف التي يقع فيها تعليم اللغة أقرب ما يمكن من الظروف الطبيعية والأحداث العادية التي يعيشها الطفل أو المواطن المغترب عند اكتسابهما للغة محيطهما إذ يجب ألا ننسى أن أبقى المهارات اللغوية وأرسخها هي تلك التي تحصل في جو من العفوية يغمره السمي الحثيث لإرضاء الحاجات والرغبات ودفع المضار وما إلى ذلك من المسالك الطبيعية ومن ثم أهمية الدور الذي تقوم به الحوافز النفسية المختلفة في نيل المهارات .[1]»

فكلما شعر الطفل أو المتعلم بأنه في جو ملائم لاكتساب اللغة كلما سرع ذلك اكتسابها لملكتها.

[1] أحمد بناني، مجلة آفاق علمية، المجلد11 ،العدد 4 ،2019. ص 244.

ويعرف تشومسكي اللغة بأنها ملكة فطرية تكتسب بالحدس، فالإنسان لا يستطيع أن يتكلم باللغة إلا إذا سمع صيغتها الأولية في نشأته وسماع تلك الصيغ هو الذي يقدح فيه الشرارة اللغوية.[1]

ويقول عبد السلام المسدي في هذا الصدد :لقد غدا طبيعيا أن تعكف اللسانيات على قضايا اكتساب اللغة وحصول الكلام فعملت عللا ربط مراحل هذا الاكتساب لدى الطفل بمراحل نشوء اللغة أصلا، ويضيف قائلا: « إن الاكتساب والتحصيل من المواضيع المبدئية في الدراسات الإنسانية قاطبة، وهو من القضايا المعرفية ذات الطابع الشمولي، وأول ما يكلف على قضية الاكتساب من حيث طرقه الاختيارية ووسائله العلمية علم التربية، ثم إن علم النفس من العلوم التي تكلف بالدرس والتحليل على الظاهرة بوصفها معطى من معطيات تفاعل النفس مع العالم الخارجي، فطبيعي إذن أن يهتم علم النفس التربوي الذي هو مزيج من الاختصاصيين السابقين، بقضية التحصيل باعتبارها إشكالاً نفسيا وبيدا في نفس الوقت ويأتي إلى جانب هذا وذاك النظر التجويدي العام الذي تطرق إلى نفس القضية من زاوية نظرية المعرفة وفلسفة العلوم فيحصل لموضوع الاكتساب والتحصيل بعد أصولي تتضح بموجبه سبل الإدراك.»[2]

-مراتب الاكتساب اللغوي:

1-أول مراتب قضية الاكتساب من الوجهة الدراسية العامة أنه تعلم مباشر لمواضعات اللغة بحيث يصبح ممارسة لتلقين اللغة فتكون هذه المرتبة بمثابة تعليم اللغة بذات اللغة.

2-والمرتبة الثانية في جدلية الاكتساب اللغوي تتعين بارتقاء الإنسان من ممارسة تلقين اللغة فعليا إلى وصف عملية التعليم وطرقه فتكون منزلة عالم اللسان في هذا

[1] عبد السلام المسدي " اللسانيات وأسسها المعرفية"، الدار التونسية للنشر، تونس، ،1982. ص .142

[2] المرجع نفسه، ص 129.

المدرج بمثابة الفاحص لتحول اللغة من أداة خطاب أولا إلى أداة تلقين مواضعة الخطاب ثانيا.

3-أما ثالثة المراتب في موضوع الاكتساب والتحصيل فتتمثل في ما يسمح به الخواص فيها من تطرق أصولي يتصل مباشرة لجوهر الكائن التي تقوم عليه اللغة، والذي يربط حبل الإنسان بين قضية الاكتساب ونواميس الكلام ويتجسم البعد الأصولي عندئذ في تصور نظرية في اللغة انطلاقا من نمط اكتسابها ومروًار به في نفس الوقت وهكذا كان شأن جل النظريات اللسانية العامة ومن بينها النظرية التحويلية.[1]

[1] عبد السلام المسدي " اللسانيات وأسسها المعرفية، ص 144.

اللغة وأليات اكتسابها عند الطفل:

ميكانيزمية السمع:

إن اللغة هي تلك الأداة التي يتمكن الأفراد بواسطتها من التواصل مع بعضهم من أجل فهم بعضهم وتلبية رغباتهم والتعبير عما يجول في أذهانهم، ولقد اختلفت وتعدّدت التعاريف التي تصب في مجال اللغة من باحث إلى آخر إلا أنهم يتفقون جميعا في نقطة مفادها أن اللغة هي وسيلة للتواصل وأداة الاتصال والتعبير بين الأفراد. وكإشارة إلى فهم هذه الأخيرة فحتما سنجد لها عدة تعريفات منها ما يصب في المجرى اللغوي ومنها ما يصب في الاصطلاح. وفي التعريف اللغوي للغة يمكننا أن نقول في هذا الصدد:

« أنه يطلق لفظ اللغة على اللسان والنطق معا فقد جاء في لسان العرب مادة (ل.غ. و).

اللغة: اللسن، وأصلها لغوة فحذفوا واوها وجمعوها على لغات كما جمعت على لغوات واللغوة بها في النطق، يقال هذا لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون.»[1].

أما من حيث الاصطلاح فقد وردت عدة تعاريف للغة نذكر منها:

–تعريف ابن جني: لقد عرفها بقوله: «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أعراضهم.»[2]

أما سويسر فقد عرفها على أنها:« تنظيم من الإشارات المفارقة» [3]:

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، مج1، ط5، بيروت، لبنان، 1991. مادة (ل. غ. و)

[2] ابن جني: الخصائص، دار الكتب المصرية، ج5، ص33,

[3] فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنة العامة: تعريب: محمد شاوش، الدار العربية للكتاب، تونس،1991.ص555.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نقول بأن اللغة هي تلك الأداة التي تحقق التواصل الإنساني وهي عبارة عن نظام يتألف من مجموعة من الرموز الصوتية ذات الدلالة المتفق عليها بين أفراد المجموعة الواحدة من أجل تحقيق عملية التواصل.

- وبما أن اللغة نظام محكم من الرموز الصوتية و ذات الدلالات والمعاني فلا شك أنها نظام يكتسبه الفرد منذ ولادته بواسطة المحيط الذي يعيش فيه وعن طريق آليات عدة تمكنه من اكتساب وتعليم هذا النظام الهادف من أجل تحقيق التواصل بشكل صحيح وذلك عن طريق اكتساب هذا النظام وتجسيده على الواقع.

وثمة اعتقاد تؤيده التجارب أن الإنسان يولد وهو مزود بأعضاء صوتية وجهاز عصبي وقدرة كامنة على النطق ومعرفة اللغة: «فالطفل لا يلبث طويلا حتى يتعرف كلمات كثيرة متنوعة، بل ويستخدم الكثير منها بسرعة فتتحول هذه الكلمات إلى معاني يدركها في نفسه ليتمكن من استخدامها على نطاق واسع مع من حوله.»[1]، ومن هنا نلاحظ أنه من الأفضل أن يجب استغلال هذا الوضع الفطري الذي حياه الله ذلك للإنسان من أجل الاستفادة من في إطار التواصل اللغوي للطفل مع الآخرين عن طريق استخدام اللغة وفهم مضامينها ومعرفة كيفية تركيبها لأجل استعمال هذه الأصوات بكفاءة وسرعة وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الجهاز الصوتي للطفل المتمثل في الفم وعضلات واللسان والحنجرة تبلغ مستوى معينا من النضج حتى تتمكن من أداء وظائفها وذلك قبل ولادة الطفل وفي هذا الصدد، قد ذهب بعض الباحثين «أن الطفل يكون قادرا على ذلك حتى قبل ميلاده بثلاثة أشهر.»[2] لأن أولى الحواس التي تعمل في جسم الإنسان هي حاسة السمع.

[1] شاكر عبد العظيم، لغة الطفل، تح: علي أحمد مدكور، شركة سفير للطباعة والنشر والإعلام، 1996. ص16.
[2] المرجع نفسه، ص17.

وبالتطرق إلى مسألة اكتساب اللغة وتعليمها لابد من تناول مسألة السماع وذلك كونه الأداة الأولى التي تساهم في اكتساب اللغة فعن طريق السماع يكتسب الطفل أو المتعلم اللغة وذلك بواسطة تلقي الأصوات اللغوية ويقول ابن جني في هذا الصدد:« أصل اللغات كلها إما هو من الأصوات المسموعات» [1]، فالإنسان يحاكي أصوات الطبيعة، والذي يعنينا في هذا الصدد هو الوصول لحقيقة أن اللغة أصوات حتى تظهر العلاقة بين النطق والسماع وأهميتهما في تحصيل اللغة واكتسابها.

وهذا ما يجعلنا نميل بقوة إلى القول بالنظرية الصوتية في نشأة اللغة وقد صدق الله تعالى الذي أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا وجعل لنا السمع والأبصار والأفئدة، حيث قال تعالى:﴿ وَاللّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.﴾[2]

فالأذن هي أول وسيلة تعمل عند الجنين وأول وسيلة يستقبل بها العالم الخارجي وذلك قبل حاسة البصر وكذلك هي الأداة التي لا تتوقف عن العمل سواء في اليقظة أو في النوم، وحاسة السمع مرتبطة بالكلام « وهي الحاسة المعتمدة لتطوير المدركات العقلية والفكرية وان فقد الطفل لحاسة و السمع مباشرة بعد ولادته فإنه يفقد القدرة على النطق والكلام.[3]»

-النظرية الصوتية في نشأة اللغة:

إن اللغة في تعريفها وماهيتها قد اختلفت منذ القدم وكذلك في العصر الحديث فكل يعرف اللغة ويبين حقيقتها وحدها بشكل خاص أما إبن جني مثلا فقد عرف اللغة بأنّها:

[1] أبو الفتح عثمان إبن جني، الخصائص، ج2، ص29.

[2] سورة النحل الآية 87.

[3] عبد الهادي نبيل، مهارات في اللغة والتفكير، دار المسيرة، عمان، 2003. ص156.

«أصوات يعبر بها كل قوم عن أعراضهم»،[1]ومن هذا التعريف يمكننا أن نستخلص بأن اللغة تتمثل فيما يلي:

-أصوات منطوقة.

-تحمل وظيفة التعبير عن الأغراض.

-وأنها تتعايش مع قوم يترابطون فيما بينهم عن طريق التواصل اللغوي.

-وكل قوم لهم لهم لغتهم الخاصة.

ومن هذا التعريف الشامل المتداول يمكننا أن نستنتج بأن اللغة تتكون من الأصوات المنطوقة وهذا ما يميزها عن بقية الأصوات الأخرى الموجودة في الطبيعة، وتحقق اللغة غرض التواصل عن طريق انتقال هذه الأصوات بين الأفراد من متكلم ومستمع وأن السماع سابق للكلام في كل الأحوال لا محالة ولولاه لما كان للكلام وجود فطلاقة اللسان وسلامته مرتبطة بسلامة السمع وسلامة الأذن.

ومن هنا نستنتج أن عملية اكتساب اللغة لدى الطفل تبدأ أول الأمر عن طريق تلقيه للأصوات المنطوقة عن طريق السماع الذي بواسطته يتمكن من التقاط الأصوات والذي بدوره يحفز جهازه النطقي حتى يتمكن من القدرة على النطق والكلام، فالجهاز النطقي أسير على ما اعتاد الجهاز السمعي على سماعه.

وفي هذا الصدد يمكننا أن نقول أن اللغة رهينة السماع وأن السماع هو الوسيلة الأولى من أجل امتلاك اللغة وكما أشار إليه إبن خلدون بأن السماع هو أبو الملكات اللسانية، وعلى العموم فإن اللغة سماع يليه نطق ولكن من أجل استكمال عملية اكتساب اللغة في مجال النطق لابد من تدخل عدة أليات فسيولوجية يستخدمها الطفل في أولى مراحل عمره إلى غاية استكماله لعملية الاكتساب اللغوي وتعلم اللغة والتي تتوج في الأخير بمرحلة الإدراك التي تمكن الطفل من الإستعمال الصحيح للغة في إطار العملية التواصلية.

[1]أبو الفتح عثمان إبن جني، الخصائص، ج1 ، ص 76.

ويقول سوسير في هذا الصدد:« تتعدّد المستويات المشكلة للغة من مستوى (صوتي وتركيبي ودلالي ونفسي واجتماعي...) وترتبط عملية إنتاج اللغة بسيرورات ذهنية ونفسية وعوامل فسيولوجية ومؤشرات خارجية وتداولية وهذا بالإضافة إلى تعدد وظائف اللغة من تواصل وتبليغ وأخبار وتقرير ووصف وغيرها من الوظائف ووفق تعبير جان بول سارتر "الإنسان هو اللغة، إن الإنسان هو أولا ما يقوله، فبهذا شكلت اللغة جسرا بيولوجيا ونفسيا حيويا يربط الفرد بالمحيط من أجل التواصل مع الآخرين.» [1]

ثم أن مصطلح اكتساب اللغة فيشير عموما إلى العملية التي تنمو بها القدرة اللغوية لدى الإنسان، ويشير مصطلح اكتساب اللغة الأولى إلى نمو اللغة لدى الأطفال.

-الأسس القاعدية لاكتساب اللغة:

إن اكتساب اللغة لدى الطفل يمر بعدة مراحل وأسس منها الفسيولوجية والعصبية وتليها المرحلة الإدراكية حتى يتمكن الطفل من اكتساب اللغة الأم وإدراكها في ذهنه لتصبح رصيدا لغويا لديه، يستطيع استعماله من أجل عملية الاتصال التي يحتاجها مع الآخرين وفي هذا الصدد نشير إلى عدة أسس ضرورية من أجل استكمال عملية الاكتساب اللغوي ومن بين هذه الأسس نجد ما يلي:

-الأسس العضوية الفسيولوجية (فسيولوجية الكلام):

حيث إن الأصوات التي يسمعها الطفل وينطقها وبعد ذلك تتشكل في ظاهرها من مجموعة من الحركات المتناسقة للجهاز النطقي والصوتي حتى تتم بذلك عملية النطق والكلام أو التلفظ ولأجل ذلك يجب أن يكون هناك تنسيق محكم في أجهزة النطق حتى تتسق عملية التنفس مع عملية النطق كون الجهاز التنفسي هو المساهم في عملية التلفظ والنطق وبهذا سوف نتطرق أولا إلى فسيولوجية التنفس.

[1] سعيد الفراع ، الطفل واكتساب اللغة بين البنائية والتوليدية، مجلة رؤى تربوية ، العدد 44، ماي 2009.ص

أ- **فيزيولوجية التنفس:**« تتمثل عملية التنفس في ظاهرة ميكانيكية تلازمها ظاهرة كيميائية أما الظاهرة الميكانيكية فتتمثل في الحركات التنفسية (شهيق وزفير) وتتمثل في إدخال الهواء من الوسط الخارجي إلى الأسناخ الرئوية وإعادة إخراجه إلى الوسط الخارجي عن طريق تقلص واسترخاء العضلات، أما الظاهرة الميكانيكية فتتمثل في مجموع التبادلات الغازية بين الرئة والأنسجة الدموية.»[1]

ب- فسيولوجية النطق :وتتمثل هذه العملية في اعتراض أجهزة النطق للهواء الخارج من الرئة والتي بفضلها تحدث عملية النطق وتتشكل الأصوات.

«حيث أن الأصوات الكلامية تتشكل نتيجة الهواء القادم من منطقة المزمار وهذا المجرى يتعرض للضغط خاصة عند عملية الزفير، إذ تبتعد الأوتار الصوتية نتيجة الضغط تحت المزمار المرتفع، فالهواء المضغوط ينطلق إلى الجهاز الصوتي، ومع اهتزازات الأوتار الصوتية تنطلق موجة من الهواء المضغوط»[2]، فتتشكّل النغمة المزمارية ويجري ترتيب الأعضاء المتدخلة في عملية النطق على النحو **الآتي:**

«1- الرئتان 2- القصبة الهوائية 3-الحنجرة 4-الوتران الصوتيان 5- لسان المزمار -6 البلعوم 7- اللسان (طرفه ومقدمه ومؤخره) 8-اللهاة 9-الطبق 10- الغاز 11- أصول اللسان أو اللثة 12- الأسنان 13- الفك الأسفل 14- التجويف الأنفي 15- الشفتان»[3]. «ثم ان استدارة الشفتين من العوامل المساعدة على زيادة او نقص طول الدبدبات الصوتية و اول ثلاثة ذبذبات صوتية صامتة تصدر عن الجهاز الصوتي يكون طولها حوالي 511سم ذات ذبذبات تبلغ 491 و10419 ،5411هرتز، أما إذا كان طول الجهاز الصوتي زائد بـ 1سم فإن هذه الذبذبات تصبح 431و 50309و 1.519حيث يتجلى هذا

[1] عقيل حجوز، محاضرات الفسيولوجيا الطبيعية والمرضية، جامعة الشام، كلية الصيدلة، ص1-2.

[2] إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة والتشخيص والعلاج، دار الفكر للطباعة والنشر،ط4، 2018. ص38.

[3] أحمد محمود قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر،ط3، دمشق، سوريا،2008.ص79.

التغيير عندما نصغي إليها، فموقع ودرجة الانقباضات التي تحصل في الجهاز الصوتي هي التي تقرر نشر الصوت إلى الفم حيث يكون هذا الصوت صوتا صامتا أو صائنا.» [1]

وفي هذا الصدد نجد أنه في الكلام يوجد نمطين من الأصوات أحدهما يسمى بالصوائت والنوع الثاني يدعى بالصوامت، والفرق بينهما يتجلى في أن الصوائت تنتج عندما يكون الجهاز الصوتي مفتوحا وترتبط هذه الأخيرة بنمط صوتي رنان وهي أصوات قوية تميز الصوت العالي، أما الصوامت فتنتج عندما يكون هناك انقباض أو ضغط في الجهاز الصوتي كما أنها لا تتميز بنمط رنيني قوي مثل الصوائت.

وبعد أن تطرقنا إلى السمع والنطق كأجهزة فسيولوجية يتشكل بها الكلام سنتطرق إلى جهاز أخر وهو الجهاز العصبي والذي يحمل دورا هاما هو الأخر في عملية اكتساب اللغة.

-الجهاز العصبي:

حيث ينقسم الجهاز العصبي عند الإنسان إلى قسمين:

«القسم الأول هو الجهاز العصبي المركزي والثاني الجهاز العصبي المحيطي ويشتمل العصب المحيطي على الأعصاب القحفية والشوكية حيث تقوم هذه الأخيرة بنقل المعلومات الحسية إلى الدماغ وكذلك تنقل المعلومات الحركية من الدماغ إلى العضلات في الجسم، إذ ترتبط الأعصاب الإثني عشر مباشرة من الدماغ إلى الأذن والأنف، والفم، أما الجهاز العصبي المركزي فيشتمل على الدماغ والحبل الشوكي، وينقسم الدماغ إلى أقسام رئيسية هي: الدماغ الخلفي، والدماغ الأوسط والدماغ الأمامي.» [2]
ويتكوّن الدماغ الخلفي من البنى التركيبية لجذع الدماغ مثل: النخاع والقنطرة والمخيخ وهذه الأجزاء تسيطر على التنفس والهضم...إلخ.

[1] إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة والتشخيص والعلاج ، ص97.
[2] المرجع نفسه، ص103.

«أما الدماغ الأوسط فيتكوّن من البنى التركيبية التي تساعدنا في نقل المعلومات غلى الدماغ من والى الأعصاب البصرية والسمعية.

ثم الدماغ الأمامي فهو الجزء الأكبر من الدماغ فينقسم إلى نصفي كرة متساويين موصولة من خلال ألياف كثيرة وتنقسم كل نصف كرة إلى أربع فصوص رئيسية هي: الفص الأمامي، والفص العلوي، الفص الجانبي، الفص الخلفي، حيث أن لكل فص وظائف خاصة محددة، فالفهم وانتاج اللغة عند معظم الناس يحدث في نصف الكرة الأيسر، والنصف الأيمن دور يكمن في معالجة المعلومات اللغوية، فعلى سبيل المثال الأفراد الذين يشتكون من تلف في النصف الأيمن لديهم صعوبات في فهم الكلام واللغة الغير اللفظية ومشكلات في مظاهر اللغة الاجتماعية .» [1]

وفي هذا الصدد نتطرّق إلى ما يسمى بمداخل دارسة اللغة كون دراسة اللغة تمثل في ثلاث مداخل من بينها المدخل العصبي والمدخل التخاطبي والمدخل السيكولوجي.

-**المدخل العصبي لدراسة اللغة:** حيث أنه كما أشرنا سابقا أن الدماغ ينقسم إلى نصفين وهذا من أجل التعرف على المناطق ذات العلاقة المباشرة باللغة في الدماغ: «والنصف الأيمن والأيسر كما كان سائدا في الاعتقاد القديم أنهما متماثلان، غير أن البحوث التشريحية هم الدقيقة كشفت عن بعض الفروق الجوهرية بين النصفين، تبدأ من لحظة الميلاد واحدى أ هذه الفروق أن منطقة الفص الصدغي منطقة هامة في السلوك اللغوي وهي أكثر حجما في النصف الأيسر منها في النصف الأيمن وهذا التباين والاختلاف والتركيبي مهم جدا للانتظام الوظيفي في السلوك اللغوي المعروف بالسيادة المخية. حيث تعرف السيادة المخية على أنها قدرة أحد النصفين على تضييع نوع معين من

[1] إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة والتشخيص والعلاج ، ص104.

المعلومات أي اللغة، والتحكم في الاستجابة وراء السلوك المبني على هذه المعلومات وهو السلوك اللغوي الأكثر من النصف الأخر.» [1]

ومن خلال المخطط التالي يمكننا أن نوضح دور الجهاز العصبي المركزي في معالجة اللغة:

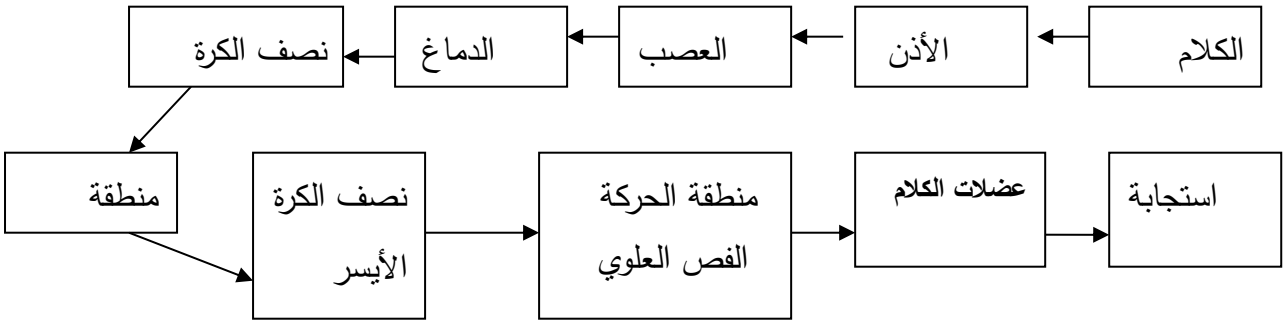

ومن خلال هذا المخطط نستنتج أن الكلام يستقل أو تستقبله الأذن عن طريق السماع وتنتقل الأصوات من الأذن إلى الدماغ عن طريق السالات العصبية حتى تتم معالجة المعلومات اللغوية ليحدد الدماغ نوعية الكلام ويقوم بتحليله ثم تنتقل الرسالة إلى المنطقة الحركية من أجل النطق ثم ترسل عن طريق سيالة حركية إلى عضلات الكلام فتحدث الاستجابة.

[1] محمد محمود النحاس، سيكولوجية التخاطب لذوي الاحتياجات الخاصة، مكتبة الاتحاد الأنجلو مصرية، ط1، 2006.ص62.

-المدخل التواصلي لدراسة اللغة:

بما أن اللغة من الناحية التواصلية تعتبر مجموعة من الرموز الصوتية التي يتبادلها الأفراد فيما بينهم عن طريق ربط تلك الأصوات بالمعاني المراد توصيلها من المتكلم إلى المستمع أو من المخاطب إلى المخاطب بتبادل الأفكار بين هذين الطرفين وهذا ما يسمى(Communication) بعملية الاتصال ومن هنا سنتطرق إلى ماهية الاتصال اللغوي.

الاتصال اللغوي وعناصره:

-مفهوم الاتصال:

الاتصال بين البشر عملية فردية اجتماعية، فهي فردية تبدأ بفكرة لدى مرسل، وتتبلور لديه، ثم يبحث عن الطريقة التي ينقلها لمستقبل، وتتأثر هذه الرسالة بكل ما يصاحب مراحلها من متغيرات: «ومن هنا جاء وصف عملية الاتصال بأنها جماعية، لأنها لا تحدث في فراغ، ولا تتم بين فرد ونفسه وهي إن دارت كذلك وصفتا باتصال على سبيل المجاز وليس الحقيقة، وتسعفنا الذاكرة هنا بعبارة أحد المفكرين التي يقول فيها: أحس وأنا أفكر كأنني أحادث شخصا أخر أجاذبه ويجاذبني الحديث، فهو بالطبع تخيل للعلاقة وليس تقريرا لما يحدث بالفعل.» [1]

إذا يمكننا أن نعرف الاتصال على أنه تلك العملية التي يتم فيها نقل المعارف والأفكار من شخص إلى أخر أو أكثر.

وقد شكل التواصل اللساني فرعا من الفروع المدروسة في نظرية التواصل وتمت في هذا الإطار عمليات تحديد دقيقة لمفاهيم عدة وحدود كثيرة «ومن هنا تبلورت الأعمال المهمة حديثا بفضل اشتراك علماء الرياضيات ومهندسي التواصل، حيث يتم تحديد

[1]السيد العربي يوسف، الاتصال اللغوي ومجالاته، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005. ص3.

موضوع نظرية التواصل باعتبارها بحثا تأمليا في المميزات الخاصة في كل نظام من العلامات المستعمل بين كائنين يهدف إلى غايات تواصلية.

ويقتضي هذا التعريف أطرافا مكونة تؤثر في كل سيرورة تواصلية تبدأ من السن المشترك بيمن المتكلمين، إلى قناة الاتصال وإبلاغ الرسالة لعناصره السياقيةÉmetteur والمتلقي ،Récepteurإن كل طرف من هذه الأطراف يأخذ تعريفه انطلاقا من نمط التواصل، أي من طبيعته وشكله اللغوي أو غير اللغوي.» [1]

ويوضح الشكل (05) نموذج الاتصال والعمليات التي تتكون منها الاتصال من حيث تركيب الرموز أو فكها أو بلغة أخرى من حيث بث الرسالة أو استقبالها.» [2]

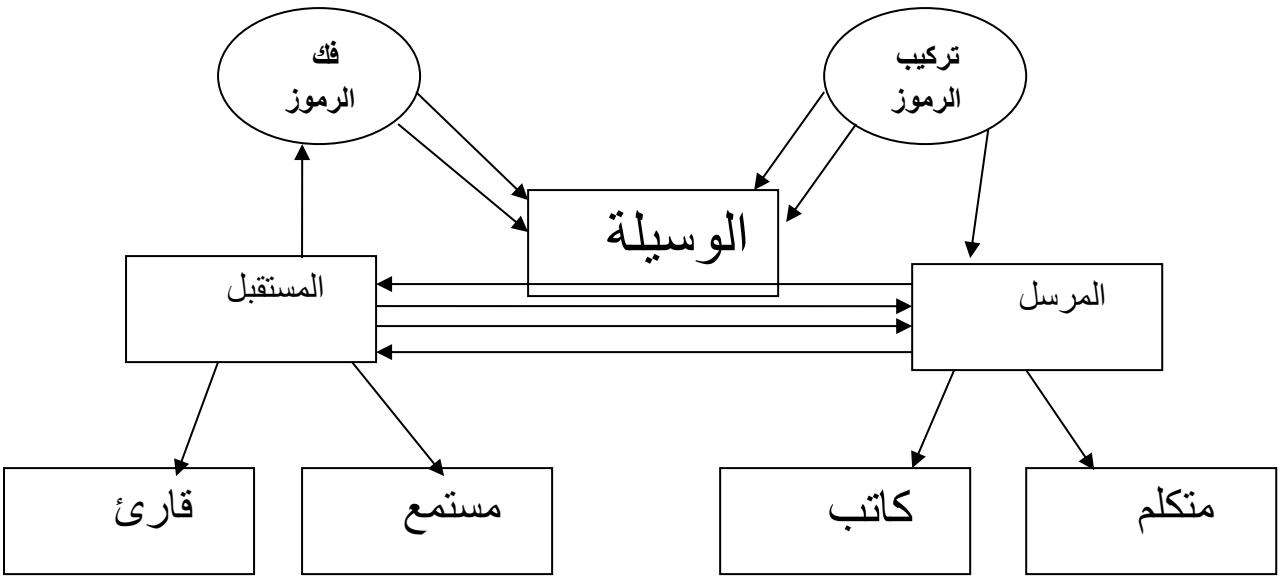

نموذج الاتصال

وهناك شرطان ضروريان في كل وضعية تواصلية، يتمثل الأول في الأفراد المشاركين في التواصل، أما الثاني فيتمثل في العلاقات الزمنية والفضائية «واعتبارا لهذين الشرطين يمكن أن نسجل التمفصلات الآتية:

1-المشاركين في التواصل ويتمثل دورهم في أنا مركز التلفظ.

[1] عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1 ،2003،ص24.

[2] السيد العربي يوسف، الاتصال اللغوي ومجالاته ، ص04.

2- الأبعاد الفضائية- الزمنية للملفوظ أو السياق الموضوعي.

ويتفرع عن الشرط الثاني تبعة لطبيعة العلاقات ما يلي:

العلاقة بين زمن التلفظ وزمن الملفوظ، العلاقة بين الذات وموضوع الملفوظ، العلاقات السوسيولوجية والتاريخية بين المتكلمين وتلخص الصياغة الآتية في هذه المحاور.

-أنا، هنا، الأن.

ويمكن اعتمادا على الخطاطة التي حدّدها جونوفيف شوفو توضيح مختلف آليات وعناصر كل عملية تواصلية.

البرنامج المصدر السنني

البث المرسل القناة

المتلقي مفكك السنن

المرسل إليه»[1]

-عناصر عملية الاتصال:

إن كفاءة الاتصال أو العملية التواصلية يتوقف على العديد من العوامل، وترتبط هذه العوامل بشكل مباشر بما يسمى عناصر عملية الاتصال والتي يحصرها البعض في أربعة عناصر أساسية هي:

1- المصدر (المرسل -المتصلSource): وهو إما أن يكون متحدثا أو مؤلفا لكتاب، أو مردااا زراعيا، أو مقدما لبرنامج إذاعي أو تلفزيوني أو كاتبا في صحيفة...الخ وهو ذلك الشخص الذي يبدأ عملية الاتصال وهو مصدر الرسائل ومرسلها.

[1]عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ص .11 .

2- الرسالةMessage: وهي عبارة عن معلومة يتضمنها تصميم اتصالي معين وهي ذلك المحتوى التي يود مصدر الاتصال أن يتلقاها الجمهور ويفهموها وهي تحتوي على معلومات معينة.

3-القناة Channel: وهي عبارة عن تلك الوسائط أو الطرق والوسائل التي يستخدمه المصدر من أجل تمرير أو توصيل رسالته إلى المستقبل أو الجمهور.

4-المستقبل Receiver: وهو الشخص أو الأشخاص الذي توجه له أو لهم الرسالة ويتحدد مدى استجابتهم للرسالة على مدى نجاح أو فشل عملية الاتصال.

-بينما يذكر آخرون أن عملية التواصل تشمل على ستة عناصر أي بإضافة عنصرين آخرين إلى العناصر التي سبق ذكرها وهذين العنصرين هما:

1-معاملة الرسالة Traitement of message: ويقصد بالمعاملة التكنيك الذي يستخدمه المصدر في تقديم وعرض رسالته أي ن المعاملة تختص بأسلوب معاملة الرسالة لكي تصل إلى الجمهور، والهدف من المعاملة هو جعل الرسالة واضحة ومفهومة وواقعية.

1-استجابة الجمهور أو المستقبل Audience responce: وتتمثل فيما يقومون به من ردود أفعال نتيجة تلقيهم للرسالة [1].

إذن تتجسّد العملية التواصلية في تلك الآلية أو القضية الاجتماعية تنتقل من الفرد بعد أن تتكوّن وتتضح لديه إلى الآخرين وتتجسد هذه الأخيرة في عملية نقل للمعارف والمعلومات والأفكار من مرسل إلى مستقبل.

وأن الملكة التواصلية فن للتواصل الفعال، حيث تتضمن معرفة محتوى العملية التواصلية وشكلها وكيفية أداء الملكة في مجال التواصل اللغوي وتتألف هذه القدرة من

[1]السيد العربي يوسف، الاتصال اللغوي ومجالاته، ص11.

طاقات تتفاعل فيما بينها أثناء عملية الكلام أو الخطاب أو التواصل بوجه عام واللغة العربية كغيرها من باقي اللغات ماهي إلا استخدام غير محدد لوسائل محدودة وهذا بالرجوع إلى وجود رصيد لغوي يتشكل من مجموعة من القواعد التي تكون نظاما لدى كل شخص يمكنه من فهم الجمل وإنتاجها. وقد وضع تشومسكي فرقا أساسيا لمعرفة المتكلم بنظام لغته وبين استخدامه وتجسيده الفعلي لهذا النظام اللغوي في الواقع فقد أطلق على المفهوم الأول مصطلح الملكة أما الثاني بفعل الأداء أي الاستعمال الحقيقي للغة لتحقيق أغراض معينة من قبل أفراد معينين لأنها ترتبط بالأنشطة الفعلية للإنسان التي لا يمكن أن تتكيف إلا باعتبارها تواصلا سواء مع الذات أو مع الآخرين فالوظيفة الأساسية للغة تتمثل في التواصل، إن الأداء اللغوي لشخص ما يعتمد مباشرة على مقدرته اللغوية ولذلك فإن أي دارسة للأداء اللغوي يحجب أن يعتمد أولا على دراسة القواعد، فاللغة الإنسانية تقوم على تنظيم منفتح غير منغلق السمة الإبداعية في هذا التنظيم عبر مقدرة المتكلم على إنتاج عدد غير متناه من الجمل، لم يسبق له أن سمعها من قبل.

نظريات اكتساب اللغة:

إن دراسة موضوع اكتساب اللغة عند الأطفال تمثل جزءا هاما من جانب علم النفس اللغوي أو علم اللغة النفسي الذي يقوم بمرصد كيفية اكتساب اللغة وكيفية عمل الأنظمة المساهمة في هذا الاكتساب ضمن وظيفتها اللغوية في إطار التواصل اللغوي بين الأفراد إلى جانب الاهتمام بكيفية استعمال اللغة والأداء الكلامي.

حيث إن دراسة اكتساب اللغة عند الطفل تطرح عدد من المسائل المثيرة للاهتمام، فاللغة نظام معقد يكتسبه الطفل السوي في أولى م ارحل عمره وينجز الجانب الأساسي من اكتسابها في سن الخامسة أو السادسة من عمره وتجبرنا سرعة هذا النمو على تقصي أولوياته وشروطه الداخلية والخارجية.

1-النظرية السلوكية:

إن علماء النفس السلوكيين ينظرون إلى اللغة على أنها سلوك مثله يمثل باقي بينها السلوكات الأخرى وهم لا يفرقون وبين أي مهارة سلوكية أخرى، فالسلوك اللغوي عندهم كأي سلوك آخر يكتسبه الطفل.

ويعرّف واطسون الكلام بأنه: «سلوك مثل أي سلوك آخر، ويشير إلى أن الكلام بصوت عال، مثله مثل الكلام الموجه إلى الذات أي التفكير، وهو أيضا نمط من أنماط السلوك.»[1] وقد وضع فصلا في كتابهُ السلوكية معنونا بـ: "**الكلام والتفكير**"نفى فيه وجود الجانب العقلي، معتبرا التفكير بمثابة كلام الفرد لنفسه.

كما يرى أن: «اكتساب السلوك اللفظي يتم عن طريق التدريب الذي يميز المرحلة الأولى من مراحل الاكتساب عند الطفل، ويستمر طوال حياة الفرد ومن هذه الزاوية يتم تكيف

[1]ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص11.

السلوك على الإشارات اللفظية عن طريق الربط بين الإشارة الاصطلاحية وفعل محدد.»[1]

والطفل في نظر السلوكيين يكتسب الألفاظ صدفة وذلك عن إصداره للأصوات ثم تخضع هذه الأصوات ثم تخضع هذه الأصوات إلى التطور بفعل البيئة الاجتماعية، وعلى هذا النحو يكتسب الطفل رصيدا من الألفاظ شيئا فشيئا، وفي نظرهم كذلك بالنسبة للمعنى يكتسب الطفل معاني الكلمات وفق مسار تشريطي، بقدر ما يكتشف الأشياء التي يشير إليها الكلمات ويربطها مع الكلمة التي يتلفظ بها.

«فالكلمة تلفظ بشكل عام في حضور شيء معين، ويشير الشيء استجابة معينة تؤسس علاقة ترابطية بين الكلمة والشيء شبيهة بالعلاقة التي تربط بين الطعام ورفيق الشوكة الرنانة في تجارب بافلوف.»[2] فالكلمات تؤدي وظيفتها الدلالية فيما يتعلق بإشارة الاستجابات كما تفعل بالذات الأشياء التي تشكل الكلمات بديلا عنها.

وانطلاقا مما سبق فإن الكلمات في البداية تؤدي وظائف المثيرات وبذلك تستقيم كبديلات للأشياء، فالكلمة تكفي لتوليده العبارة كلها وفي الشيء تعمل الكلمة كمثير بديل.

وتتبع هذه الآية التكلم على الأشياء، والأحداث البعيدة في المكان والزمان من دون أن تكون خاضعة مباشرة لتأثير المثيرات الخارجية[3]

وتؤمن المدرسة السلوكية بـ:

-إن اللغة مجموعة من العادات يتعلمها الأطفال بالتقليد والتكرار.

-إن اللغة نظام منطوق قبل أن يكون مكتوبة.

-إن البيئة تلعب دورا أساسيا في نمو اللغة.

---

[1]، ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3]المرجع نفسه، ص 13.

-إن اكتساب اللغة يتم بطرق مشابهة لتعلم الاستجابات غير اللغوية عن طريق المحاكاة والترابط والتكرار والتدعيم.

-«إن اللغة سلوك والسلوك يمكن تعلمه باستشارة الأطفال لهذا السلوك.»[1]

وعلى الرغم من وجود عدة فروض تحت النزعة السلوكية وعلاقة هذه الأخيرة باكتساب اللغة إلا أنها جميعا تشترك في أمرا واحد ألا وهو التركيز على السلوك اللغوي والابتعاد عن تفسير العمليات العقلية الذهنية.

كما قال "**دوجلاس بارون** "في كتابه لقد قام السلوكيون بمحاولات أخرى لفهم اكتساب اللغة الأولى في إطار الفكر السلوكي لكنهم جميعا وقفوا عاجزين في تفسير الصفة الإبداعية في اللغة، ولا يستطيعون أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك.

2-نظرية تشومسكي (النظرية التوليدية التحويلية):

يطلق على هذه النظرية في العالم العربي عدة تسميات نجد من بينها: نظرية تحليل المعلومات، النظرية العقلية النفسية...، وكل هذه التسميات تدور فيها أسماء تشومسكي القدرة اللغوية: وهي تلك القدرة أو القطرة التي منحها إياها الله عز وجل أي للإنسان والتي يستطيع توليده عدد غير محصور من العبارات والتراكيب اللغوية.

«ومن هذا المنبر يمكننا أن نستنتج بأن التوليديين يرفضون أطروحة السلوكية القائلة بأن الإنسان يولد صفحة بيضاء وأن المحيط الخارجي هو الذي يكسبه هذه اللغة في إطار ثنائية المثير والاستجابة، وفي إطار هذا التصدر التجريبي يؤكد التوليديون كمقابل ما يعرف بالفرضية الفطرية أي وجود أولي للأفكار والبنيات المعرفية ومنها البنيات اللغوية عند الإنسان»[2] فبحسب راندي هذه النظرية يمكننا أن نستخلص أن الإنسان يولد

[1]مجلة المعرفة، العدد4، أفريل، ص51 .

[2]مجلة رؤى تربوية، ص .599

بالفطرة بنظام أو بنية لغوية مستقلة عن البيئة أي أن القدرة على الكلام لدى الإنسان مسألة فطرية كباقي الأمور الفطرية التي يودعها الله لدى المخلوقات الأخرى دون الحاجة لتعلم خاص.

ويؤكد التوليديون على الطابع الإبداعي للغة، فكل متكلم يكون قادرا على إنتاج عدد لا متناهي من المواد اللغوية والجمل الغير المحدودة والتي لم يسبق له إنتاجها أو فهمها وذلك انطلاقا من مواد لغوية محدودة، وكما تؤكد التوليدية على استقلال اللغة عن الذكاء فاكتساب اللغة ليس محصورا بالذكاء إذن من هنا نستنتج بأن التوليديين يرفضون أن تكون اللغة سلوكا تجريبيا يحدث عن طريق الاحتكاك بالمجتمع والمؤشرات الخارجية بل أن اللغة صفة بيولوجية ملازمة للإنسان بالفطرة تميزه عن باقي الكائنات الحية الأخرى. فاللغة خصوصية لدى الإنسان يمتاز بها البشر عن باقي الكائنات الأخرى، وبحسب التصور التوليدي العقلاني يمكن افتراض أن اللغات مهما اختلفت في بنياتها الصوتية والتركيبية والدلالية، فإنها تملك صفات مشتركة يطلق عليها الكليات اللغوية وهي نوعان:

مادية وصورية[1]

فالنسبة للكليات الصورية فتتجلى في كون اللغات البشرية تعرف عددا مشتركا من المبادئ الصورية المتعلقة بتنظيم اللغات من الناحية الشكلية، أما الكليات المادية فتتجلى في كون اللغات البشرية تشترك في بعض الأصوات اللغوية من حيث هي مادة.

وفي هذا السياق يميز تشومسكي بين الملكة والأداء.

الملكة والأداء La compétence /La performance :

إن الملكة هي المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه متمكنا فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل

[1] المرجع نفسه، ص 519.

الجديدة التي لما يسمعها من قبل إنتاجه ابتكارا، لا مجرد من تقليد ساكن ثم التمييز بين ما هو سليم ونحوي وغيره.

إن هذه الملكة تتجسد في الواقع اللساني المادي من خلال المظهر الكلامي المعروف بالتأدية: «فالملكة هي معرفة المتكلم السامع للغته، أما التأدية فهي الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية وواضحة، فالتأدية – إذا – ما هي سوى ممارسة فعلية وآنية لهذه الملكة واخ ارج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيّز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة.»[1]

إذن يمكننا القول من خلال ما سبق أن الأداء ما هو إلا تلك الممارسة الفعلية أو تجسيد تلك الملكة المعنوية إلى نظام مادي، فهو ذلك الاستعمال الفعلي للملكة وصبها في قالب مادي عن طريق الكلام.

ويختلف الأداء اللغوي من فرد إلى آخر: « ويمكن تجسيد اللغة بأنها روح وأن الكلام تجسيد لها.»[2] فالكلام هو ذلك الوعاء الذي تنصهر فيه مضامين الفكر وتؤدي فيه اللغة، وتجسد فالأداء هو تجسيد اللغة والملكة وصبها في قالب الكلام.

(الملكة والأداء وجهان متكاملان يجب توفرهما من أجل ممارسة الفعل الكلامي)

فإن كانت الملكة عبارة عن تلك المعرفة بالغة أو ذلك الرصيد اللغوي فإن وجهها المكمل وهو الأداء هو ذلك الانعكاس المباشر لها، وقد يكون هذا الانعكاس غير تام وذلك لماله من تأثرات ببعض العوامل التي يمكن أن يتجسد جزء منها في الظروف الاجتماعية أو النفسية نذكر منها مثلا (الخوف أو التعب أو ضعف الذاكرة وغيرها)،

[1] شفيقة العلوي، " محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، أبحاث للترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، ص44.

[2] عبد السلام المسدي، " اللسانيات وأسسها المعرفية"، الدار التونسية للنشر، تونس،1991. ص11.

ولهذا فإن التأدية عبارة عن نشاط فردي يختلف من شخص إلى آخر وذلك بحسب الظروف المؤشرة فيه.

أما الملكة فهي صفة عامة يتشاركها أبناء المجتمع اللغوي الواحد ماداموا يملكون نظاما لغويا واحدا بنفس النظام، فالملكة هي ذلك التمثيل الذهني للغة والأداء هو ذلك الفعل أو التمثيل" المادي لهذه الملكة: « إن الملكة هي قدرة المتكلم السامع المثالي على أن يمنح لكل جملة ينطقها نظاما لغويا خاصا به يتم ربط المعنى بمجموعة من الأصوات المادية التي تؤلفه، عن طريق قواعد هذا النظام اللغوي المرسخ بالقوة وبكيفية لاواعية في ذهن المتكلم، أما التأدية فما هي سوى انعكاس لهذه العلاقة.»[1]

فالملكة هي الصورة الذهنية للغة والأداء هو الصورة المادية المقابلة لها والتي تتجسّد فيها بصورة فعلية، وبذلك يتضح أن النظرية التوليدية تتبنى مفهوما عقلانيا للمعرفة العلمية ولا تمنح الأولوية للمحيط الخارجي في مسألة تعلم اللغة، فالقوانين المتحكمة في اكتساب وتعلم اللغة هي قوانين ومبادئ داخلية تأتي من البنية الداخلية للعقل الإنساني، وهذا لا يعني إنكار دور المحيط الثانوي حيث أنه لابد من الاستعداد الأولى للكلام أي القدرة على استعمال اللغة ثم يقوم المحيط بدوره التفاعلي في بلورة هذا الاستعداد.

[1] شفيقة علوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص4 .

خاتمة

لقد انطوى هذا البحث على دراسة ظاهرة لغوية موجودة في كل المجتمعات البشرية ألا وهي الملكة اللغوية، وكيفية تجسيد هذه الأخيرة في الواقع وذلك بعد اكتسابها وتعلمها كمهارة أو رصيد لغوي يكتسب منذ الولادة ليتم تجسيده أو استخدامه في الواقع وذلك من خلال مجال التواصل اللغوي. وفي نهاية دارستنا يجدر بنا الإشارة إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث وهي كما يلي:

-تقارب دلالة لفظ الملكة في الاستعمال اللغوي وكذا الاصطلاحي.

-أن إبن خلدون كان أكثر تفصيلا وتحليلا للملكة وكيفية حصولها وأهميتها في حفظ اللغة العربية ونقلها من جيل إلى أخر.

-أن اكتساب اللغة يترافق مع وجود عدة آليات فسيولوجية وإدراكية وكذلك أن اكتساب اللغة وتأديتها واستعمالها يتم داخل الإطار التواصلي اللغوي.

- وأن من أجل اكتساب الملكة وتأديتها لابد من وجود محيط لغوي مترابط عن طريق التواصل اللغوي.

ومن بين النظريات التي أشرنا إليها في قضية الاكتساب اللغوي عند الطفل النظرية التوليدية التحويلية فرائد هذه النظرية "تشومسكي" يرى أن الطفل يولد وذهنه مزود بقدرة فطرية خاصة تمكنه بالإضافة إلى الآليات التي يمتلكها لاكتساب الملكة اللغوية وهذه النظرية هي الأقرب إلى التصحيح، وأن رأي "تشومسكي" هو الأرجح ولكن من الملائم في قضية اكتساب اللغة وتأديتها التركيب بين النظرية السلوكية والفطرية التوليدية التحويلية حيث يمكننا أن نقول أن النظرية السلوكية هي ذلك الأساس الذي بدأ به "تشومسكي" نظريته.

وفي الأخير يمكننا أن نقول أن اللغة ما هي إلا استخدام غير محدّد لوسائل محدودة وهذا

بالرجوع إلى وجود رصيد لغوي يتشكل من مجموعة من القواعد التي تكون نظاما لدى أي شخص يمكنه من فهم الجمل وإنتاجها وصبها في نظام لغته وبين استخدامه لهذا النظام وتجسيده.

فقد أطلق على المفهوم الأول مصطلح الملكة أما الثاني الأداء في الواقع الفعلي، وكل هذا يتم في إطار العملية التواصلية.

المصادروالمراجع:

-القرأن الكريم

1-إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة، التشخيص والعلاج، دار الفكر، ط4 ،الأردن، 2018.

2-ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1 ،دار الكتب المصرية 1913.

3-ابن خلدون، المقدمة، دراسة أحمد الزغبي، شركة دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

4-أحمد محمود قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2003.

5-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1 2008.

6-أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ط2، 2005.

7-البشير عاصم المراكشي، تكوين الملكة اللغوية، مركز بناء للبحوث والدراسات، ط1، بيروت لبنان، 2016.

8-الجرجاني علي بن محمد، السيد الشريف، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

9-السيد العربي يوسف، الاتصال اللغوي ومجالاته، كلية دار العلوم جامعة القاهرة.

10- المبرد، الكامل في اللغة والأدب تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر،ج2، ط2، بيروت، لبنان، 1997.

11- حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم للطباعة والنشرط2، دمشق، سوريا، 1990.

12- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، دار الزهراء، الشرق للنشر،ط2، القاهرة، مصر، 2000.

13- شاكر عبد العظيم، لغة الطفل، تر: علي أحمد مدكور، شركة السفير للطباعة والنشر، 1996.

14- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر،ط1، بيروت، لبنان، 2004.

15- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

16- عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الموارد للنشر والتوزيع، ط1، 2003.

17- عبد الهادي نبيل، مهارات في اللغة والتفكير، دار المسيرة، عمان، 2003.

18- عقيل حجوز، محاضرات الفسيولوجية الطبية والمرضية، جامعة الشام، كلية الصيدلة.

1-فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3 1986.

2-فاردينار دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، تعريف محمد شاوش، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.

3-محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، ط1، 2007.

4-محمد محمود النحاس، سيكولوجية التخاطب لذوي الاحتياجات الخاصة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 2006.

5-ميشال زكريا، قضايا الألسنة التطبقية دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والنشر، بيروت، 1993.

6-مباحث في النظرية الألسنية، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، سوريا، ط2، 1990.

-المجلات:

1- مجلة أفاق علمية، المجلد11، العدد4 ،2019.

2- مجلة المعرفة، العدد 14أفريل 2017.

3- مجلة رؤى تربوية، العدد44، ماي 2009.

العنوان	الصفحة
مقدمة	
الفصل الأول: الملكة اللغوية ماهيتها وكيفية اكتسابها:	
تعريف الملكة:	05
لغة	05
اصطلاحا	07
الملكة اللغوية عند العرب القدامى والمحدثين والغرب:	
الملكة اللغوية عند العرب القدامى	09
الملكة اللغوية عند العرب المحدثين	11
الملكة اللغوية عند الغربيين	12
الملكة اللغوية من منظور ابن خلدون:	
تعريف الملكة عند ابن خلدون	13
طرق اكتساب الملكة عند ابن خلدون	14
العوامل المؤثرة في اكتساب الملكة عند ابن خلدون	21
مسألة الاكتساب اللغوي:	
قضية اكتساب اللغة	24
مراتب الاكتساب اللغوي	26
الفصل الثاني: الملكة والأداء وآليات الاكتساب اللغوي عند الطفل:	
ميكانيزمية السمع	28
فسيولوجية التنفس	33
فسيولوجية النطق	33
الجهاز العصبي	34

المدخل التواصلي لدراسة اللغة:	
الاتصال اللغوي ومفهومه	37
عناصر الاتصال اللغوي	39
نظريات اكتساب اللغة:	
النظرية السلوكية	42
النظرية التوليدية التحويلية	44
خاتمة	48
قائمة المصادر والمراجع	50
فهرس المحتويات	